

ندوة بيروت في 2001/2/27

مقدمة الاستاذ عبد العزيز السيد

عقدت هذه الندوة في ذكرى وفاة الشقيري في عام 2001 ، فهي بذلك أول ندوة عقدت حول الشقيري في هذا القرن. وقد أشرف على عقدها الدكتور أنيس صايغ ، الذي أقامها ضمن اللقاءات التي يقيمها منذ العقد الأخير من القرن العشرين في قاعة خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت ، ويحضرها صفة من المثقفين الفلسطينيين واللبنانيين.

امتازت هذه الندوة بخصوصية تكاد تنفرد بها عن سائر الندوات الأخرى ، ففيها يتجلى منهج الدكتور أنيس في ما يشرف عليه من أعمال فكرية ، وهو ما يمكن وصفه بـ"التخصص والتكامل" فهو صارم في عدم السماح للتداخل والتكرار بأن يصما عملاً يشرف عليه، حتى لا يقع الخلط والتشويش على الصورة العامة للموضوع المطروح.

ولذلك أفصحت كلمات المتحدثين في هذه الندوة عن جوانب هامة من شخصية الشقيري وسيرته ، وأضاعت على قضايا كان قد مضى عليها عقدان من الزمن دون أن تجد إضاءات كافية ، والأهم أن هذه الإضاءات جاءت شهادات مباشرة من أكثر الناس عناية بها .

وهي تضم أربع شهادات ، بعد مقدمة قصيرة لمدير الندوة د. أنيس صايغ ، أوضح فيها هدف الندوة بأنه "تقديم الحقيقة خدمة للتاريخ الحاضر" ونوه بأن نضال الشقيري قد تميز بثلاثة ثوابت هي: عروبة النضال الفلسطيني ، والالتحام بين الصهيونية والاستعمار ، والكفاح المسلح طريقاً للتحرير .

كانت الكلمة الأولى للدكتور يوسف صايغ الذي فصل فيها عن "المكاتب العربية" التي لم تتل - كما ذكر في كلمته - حقها من الدراسة ، وأضيف بل حتى من التعريف بها.

أما الثانية فهي للأستاذ شفيق الحوت ، وهي مطولة حول نشأة منظمة التحرير الفلسطينية ومسيرتها في عهد الشقيري ، وقد تجلى فيها أسلوبه الذي جمع بين السرد والتحليل ، وهي تأريخ لعدد من الوقائع الهامة التي عاشها ، وأهم ما فيها المقاربة النقدية الناضجة والجريئة حول تأسيس المنظمة ، سواء مرتكزاتها النظرية أو مسيرتها ومنجزاتها في عهد الشقيري ، وما طرأ عليها في العهدين الفصائلي ثم التسويوي من انحدارات قاتلة للقضية ، وهو ما يردده إلى وأد اللاء الشقيرية الرابعة في الخرطوم ، أعني: تحريم الحلّ الانفرادي.

أما الكلمة الثالثة فهي للأستاذ رفعت النمر نائب رئيس الصندوق القومي وعضو اللجنة التنفيذية في المنظمة ، وقد ركزت حول قضية استقالة الشقيري، وفيها يتحدث النمر عن "اجتماع ستراند" (1) وموقفه من مطالبة الشقيري

(1) نسبة الى فندق ستراند في منطقة الحمراء في بيروت حيث عقد الاجتماع .

بالاستقالة ، وتوقيعه - عن غير قناعة - على ذلك الطلب ، بل وتسليمه إياه للشقيري ، وهي تتضمن جانبين:
الأول الإشادة والتقدير للشقيري ودوره النضالي ، والآخر يمكن وصفه بندم واعتذار للذات لعله ، أراد به إراحة
الضمير .

فيما الكلمة الأخيرة هي للمناضل الكبير أبو ماهر اليماني ، الذي قدّم حديث زكريات الصبا عن مسيرة
الشقيري في الوطن ، وركّز فيها على توجّه الشقيري نحو الشباب وتوعيته ، وعلى دوره في الدفاع عن المعتقلين
وقضايا العمال والفلاحين زمن الانتداب .

د. أنيس صايغ

أحمد الشقيري مناضل كبير ربما لا يحتاج إلى تعريف.
عاش حوالي 72 سنة ، إنما عمل من أجل فلسطين وناضل أكثر من خمسين سنة.
في العشرينيات ناضل كطالب ، مشى وهتف في المظاهرات ، اشترك في منتديات ونواد ، كتب ، وطرد من المدارس بسبب انتمائه الوطني.

في الثلاثينيات كان قد أصبح محامياً ، دافع بحرارة عن سجناء الثورة الفلسطينية ومعقليها.
في الأربعينيات كان عنصراً بارزاً في المكاتب العربية للدعاية الفلسطينية.
في الخمسينيات عمل في حقل الدعاية في الأمم المتحدة في أمريكا مندوباً عن سوريا ومندوباً عن السعودية.
كما عمل أميناً عاماً مساعداً لشؤون فلسطين في الجامعة العربية.
في الستينيات أسس منظمة التحرير ورعاها وتعهدها ورسم لها مستقبلاً ، كان يأمل أن يكون جيداً.
في السبعينيات انزوى ، وجلس في بيته في القاهرة ، في تونس ، في لبنان ، وأخيراً في عمان ، ولكنه لم ينقطع عن النضال.

كتب ودرس وأعطانا كتباً هي أفضل ما في المكتبة العربية من دراسات. وأنا أقول ذلك ، وأرجو ألا أتهم بالمبالغة.

كُتب الشقيري سواء سيرته الذاتية أو في تاريخ القضية ، أو حتى في أمور أخرى، هي أفضل ما عندنا في المكتبة.

هذا هو أحمد الشقيري، ناضل وتميز بنضاله بثلاث صفات أو ثلاث قواعد كانت ثوابت له دائماً: الأولى عروبة النضال الفلسطيني ، الثانية الالتحام بين الصهيونية والاستعمار ، الثالثة الإيمان بالكفاح المسلح كطريق لتحرير فلسطين ، وخاصة بعد سنة 48. ولكن مع كل هذه السيرة الحافلة الغنية ، ظل الشقيري للأسف إما مجهولاً عند كثيرين ربما من الجيل الجديد ، أو مظلوماً عند كثيرين من جيلي أنا. وهو لسوء حظه ضاع بين الاثنين ، هو مجهول إلى حد أنني عندما دعوت أحد الإخوان الحاضرين بيننا اليوم قال لي: سمعت باسم الشقيري هذا الذي استشهد في السودان؟ ومن جهة ثانية آخر وهو ليس هنا: "الشقيري أنا مش معجب به، وما بدني أسمع عنه" ، يعني الشقيري ذهب ضحية الاثنين.

عندما نلتقي لتحدث عنه بمناسبة مرور 21 سنة على وفاته، نجتمع اليوم لا لندافع عن هذا الإنسان الكبير، وإنما لنعطي الحقيقة خدمة للتاريخ المعاصر، نحن نخدم الحقيقة ، لا نقصد أن نخدم الشقيري لأنه ليس محتاجاً لشهادتنا ، إخواني الأربعة الجالسون عن يميني ويساري كلهم عملوا وتعاونوا في فترات وعهود مع المرحوم

الشقيري ، د. يوسف صايغ⁽¹⁾ كان زميلاً له في المكاتب العربية لفلسطين في الأربعينيات ، ولعله الوحيد بيننا الذي اختبر الشقيري في تلك الفترة. الأخ الأستاذ شفيق الحوت⁽²⁾ كان في المنظمة مسؤولاً في أكثر من مجال ، مديراً لمكتب المنظمة في بيروت ، ثم عضواً في اللجنة التنفيذية ، وقد عرف الشقيري عن كئيب ربما أكثر من معظم الناس. الأخ أبو ماهر اليماني⁽³⁾ آنذاك بحكم انتمائه إلى حركة القوميين العرب ، وبحكم موقعه من الجماهير والنقابات الفلسطينية كان على اتصال بالشقيري . وعميدنا الأخ الأستاذ رفعت النمر⁽⁴⁾ أيضاً بحكم منصبه في الصندوق القومي الفلسطيني كان على علاقة مباشرة ، وبشكل خاص حضر جلسات استقالة الشقيري. هؤلاء الإخوان الأربعة سوف يتحدثون اليوم. وإذا بقي شيء من الوقت ربما يتاح لي أن أتكلّم عن بعض الذكريات، نبدأ بالدكتور يوسف صايغ.

(1) خبير اقتصادي عربي مرموق ومتميز ، تقلب في العمل الأكاديمي والاقتصادي عربياً وعالمياً. كان رئيساً للصندوق القومي الفلسطيني، توفي في 11-5-2004.

(2) مناضل وكاتب وصحفي فلسطيني، أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية وعضو لجنّتها التنفيذية، ومدير مكتب المنظمة في لبنان منذ تأسيسها حتى خروج المنظمة من لبنان، توفي في 2-8-2009.

(3) عضو المؤتمر الوطني الفلسطيني في القدس الذي انبثقت عنه منظمة التحرير الفلسطينية، أحد مؤسسي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وممثلها في اللجنة التنفيذية عدة دورات.

(4) ، توفي في 11-1-2007.

كلمة د. يوسف صايغ

ليس سهلاً التحدث عن أحمد الشقيري. أجد من الصعوبة أن أتحدث عن الشقيري. كان المرحوم الشقيري يتمتع بمميزات وصفات متعددة ، فكان في غاية الذكاء يتمتع بذاكرة قوية جداً ، قادراً جداً على التحدث ، ملتزماً حتى الموت بقضية فلسطين وبالصدق في خدمتها ، وقد أبدى اهتماماً بالعمل المؤسسي عندما حمل مهمة إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية ، ورافقها فأنشأ جيش التحرير، والصندوق القومي الفلسطيني، ومركز الأبحاث الفلسطيني ، إلا أنني لن أتناول هذه الجوانب ، وإنما سوف أركز على القليل مما أعرفه عن الشقيري كمدير للمكتب العربي ، وما سوف آتي على ذكره أستند فيه إلى معايشة شخصية لبعض نشاط المكتب العربي في القدس، الذي لم أكن عضواً فيه ، ولكنني عاصرته وأسهمت في إعداد ملفه ، المكتب العربي كان فكرة أتى بها المرحوم موسى العلمي ، ودعمه كل الدعم جمال الحسيني ، المكتب العربي أنشئ في تموز (يوليو) 1945 ، وامتدت علاقة الشقيري به حوالي أربع سنوات ، منها سبعة أشهر في الولايات المتحدة ، والباقي في القدس ، بعض الوقت كان الشقيري يستخدمه لمصلحة المكتب العربي ، وبعضه للقضايا الحقوقية دفاعاً عن الفلسطينيين ، والبعض الآخر في إعداد مذكرات لها علاقة بالقضية الفلسطينية ، الشقيري اعتقد أنه لا بد من رفع الصوت بالإعلام الذكي ما أمكن من مواقف الدول الاستعمارية ، لأن العمل النضالي في الداخل متعاوناً مع الإعلام في الخارج يؤثران في المسار الفلسطيني. لسوء الحظ لم يتحقق الأمر لأن الإعلام جاء متأخراً ، وجاء قليلاً جداً كما سوف أبين .

فاعلية المكتب العربي ظلت محدودة جداً في المراكز الخارجية ، حتى في فلسطين لم يكن هناك معرفة واسعة وعميقة بما يقوله المكتب العربي ، لأن عمل المكتب كان عملاً فكرياً وتوضيحياً وتثويرياً. أنتقل الآن إلى بعض الذكريات عن اجتماعات لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية ، التي كان لي فرصة حضورها، لأنني كنت قد أسهمت في قسم يتعلق بمشكلة الأرض في فلسطين في الملف الذي قدمه المكتب العربي برعاية الشقيري. وكنت قد أعددت دراسة بعنوان: "الجوع العربي للأرض" "Arab land hunger" لأن الدعاية الصهيونية كانت: أن العرب لديهم كثير من الأراضي ، وبالتالي فإنهم ليسوا بحاجة إلى ما حصلنا عليه ، كل ما حصلنا عليه نسبة قليلة جداً من الأرض ، ولكنهم حصلوا على أفضل أرض ، وبالتالي كانت دراستي تحاول أن تظهر نوعية الأراضي التي بقيت للعرب مقابل الأراضي التي حصل عليها اليهود. ولهذا أتيج لي أن أحضر الاجتماعات. من الجانب العربي أول من تحدث في الاجتماعات كان جمال الحسيني ، وتلاه عوني عبد الهادي ، ثم جاء الشقيري. وتحدث باللغة الإنجليزية، وقدم مداخلة متفوقة متميزة جداً بمداولها القانوني والحقوق والسياسي والأخلاقي. وأذكر هنا بالمناسبة أن المتحدث الذي سبق الشقيري من الوكالة اليهودية ، أخذ يداعب عواطف اللجنة

الأجلو أمريكية ويقول: نحن نحب فلسطين، وما كان من الشقيري إلا أن قال: "هذا حب؟ هذا "Abduction" استيلاء ، اغتصاب لفلسطين ، هذا الذي تفعلونه ليس حباً، ليس دليل حب"

ألبرت حوراني قدم مداخلة رائعة جداً ، بحيث أن رئيس اللجنة الأمريكي عندما انتهى ألبرت حوراني قال له: "سيد حوراني أذكرك بما حدث عندما خاطب بولس الرسول هيرودس قائلاً:، بعد قليل تقنعني بأن أناصر القضية الفلسطينية" لكن القرار لم يكن دائماً للقضية الفلسطينية ، وما هو أشد إيلاماً أنه في الجلسة التي تحدث فيها وايزمان ، عندما دخل وقف أعضاء اللجنة احتراماً له ، وجلسوا بعدما جلس. وعندما قدم مداخلة وتحدث عن إنشاء دولة يهودية في فلسطين ، قال له رئيس الجلسة الإنجليزي: دكتور وايزمان، ولكن ماذا سيكون مصير الفلسطينيين؟ فأجاب بالحرف الواحد: سيدي أنت لا تستطيع صنع "أولميت" دون تكسير البيض. ونحن كنا البيض الذي كسره وايزمان وشارون وشامير و... إلخ.

هذه من الذكريات المؤلمة، وتبين أن هذه اللجنة التي تأثرت بمداخلات الحسيني وعبد الهادي والشقيري، خرجت بقرارات أعلنت لاحقاً في جانب الصهاينة.

يبقى أن أضيف أن العمل المؤسسي الذي قام به الشقيري ، بقي على رأسه فترة قصيرة ، بينما منظمة التحرير لا تزال موجودة ، وإن تكن قد أفرغت من مضمونها ، حتى يكاد اسمها يختفي.

الصندوق القومي أفرغ من مهمته ، بحيث صار التوقيع من خالد سلام أو أبوعمار (يسحبو المصاري المطلوبة) دون التزام بالتوقيع من قبل رئيس اللجنة التنفيذية ورئيس الصندوق القومي.

مركز الأبحاث بعد أن نهبت مكتبته ، ثم أعيدت وأرسلت إلى الجزائر، بقيت في صناديقها ، وبالتالي فإن هذه المؤسسات قد أصابها النسيان .

د. أنيس: الكلمة للأستاذ شفيق الحوت ، الذي كان مسؤولاً لمدة طويلة في منظمة التحرير الفلسطينية ، عرف الأستاذ الشقيري وتعامل معه بسلبياته وإيجابياته.

كلمة شفيق الحوت

أبدأ الكلام بتحية السيد الرئيس على ذاكرته ، وعلى وعي هذه الذاكرة ، لأنه كما نستشعر جميعاً في هذه اللحظة ، أن هذا الرجل العظيم غاب في يوم ذكراه عن الساحة الإعلامية عربياً وفلسطينياً. تحية للدكتور أنيس لعله يحيي في نفوسنا ضرورة الاهتمام بتواصل الأجيال الفلسطينية ، ولا سيما من بينها تلك التي قدمت أعمارها وربما حياتها من أجل القضية الفلسطينية ، والشقيري واحد من هؤلاء.

أحمد الشقيري من طلائع أبناء جيله ، ولو لم يكن ابن أسعد الشقيري - وهذا ما شاعت له الأقدار أن يكون - ربما كان له شأن آخر في الساحة الفلسطينية. كان خطيباً قانونياً بارعاً مفوهاً ، وكان في الوقت نفسه يعيش قضية فلسطين "بكل جوارحه" ، كان يردد كثيراً هذا التعبير في كتبه. عرفته في الستينيات ، حين نشأت منظمة التحرير.

العقد ما بين الخمسينيات والستينيات كان على مستوى العالم عقداً ثورياً يموج بحركات التغيير والثورات في جميع أنحاء العالم بما في ذلك عالمنا العربي ، وكانت مرحلة التيه التي عاشتها قضية فلسطين حتى الستينيات ستة عشر عاماً ، قد أوشكت أن تنقضي. عندما بدأ التملل الفلسطيني يأخذ مدهاء في الساحة الفلسطينية على شكل تنظيمات وهيئات وتجمعات هنا وهناك تتكلم عن ضرورة إنشاء كيان فلسطيني واعٍ. في سنة 1963 ، كان هناك خطاب للرئيس عبد الناصر بمناسبة محاولة "إسرائيل" تحويل مجرى نهر الأردن ، دعا فيه إلى ضرورة عقد قمة عربية رغم ما كان يسود الساحة العربية من سوء تفاهم ، ومن قتال في اليمن ، وتراشق إعلامي بين القاهرة ودمشق ، وبوادر حرب في المغرب العربي بين الجزائر والمغرب. كان ذلك في كانون الأول/ديسمبر 63 ، وحددت الدعوة في 64/1/13 ، وعقدت القمة والجو الإعلامي يتحدث عن ثلاث قضايا ، ضرورة إنقاذ مجرى نهر الأردن بتمويل مؤسسة خاصة ، وإقامة هيئة دفاع عربي مشتركة ، والتفكير بإنشاء تنظيم ما وهيكلية ما للشعب الفلسطيني.

القمة اصطدمت في الواقع بمن يمثل الشعب الفلسطيني؟ وفلسطين كما لم أكن أعلم حتى في ذلك الحين أن مندوبها كان يعين من قبل مجلس جامعة الدول العربية، كان هناك بروتوكول خاص يقول: يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله إلى أن يتمتع هذا القطر بالاستقلال. والذين تعاقبوا على هذا المنصب بالتوالي هم: موسى العلمي ، الحاج أمين الحسيني ، أحمد حلمي. فأمام عقدة من يمثل فلسطين بعد وفاة أحمد حلمي عبد الباقي في الجامعة ، وبتوجيه من عبد الناصر جرى الاتصال بالشقيري ، الذي كان قد استقال أو أقيّل من منصبه كرئيس الوفد السعودي إلى الأمم المتحدة ، ولم يكن فقط الرجل الفاعل في الوفد السعودي بل ربما كان من أكثر الوفود العربية فعالية ، وهو لا يقل إبداعاً وقدرة في خطابه بالإنجليزية عنه بالعربية، فاختر الشقيري ممثلاً لفلسطين. ولكن برزت إشكالية أخرى ، عرفت ذلك بحكم عملي ذلك الحين في

الصحافة ، وهي: كيف يمكن أن يدعى مندوب فلسطين إلى مؤتمر يحضره الملوك والرؤساء وهو لا يتمتع بهذا الموقع ، ويمثل هذا المستوى. وقد تضحكون إذا قلنا إن الفتوى التي صدرت حينئذ: يحضر الشقيري ، ولكن يُختار له كرسي يختلف عن كرسي الملوك والرؤساء ، ويُزاح عن المائدة قدرًا من السنتمرات حتى لا يكون على قدم المساواة مع الملوك والرؤساء ، وتصوروا في أي مستوى كانت فلسطين وقضية فلسطين في ذلك الحين. أعرف أن الوقت ضيق، ولكن سوف أحاول أن أعطي الرجل حقه ، وإن ما نتج عن القمة الأولى ، وما أصبح فيما بعد منظمة التحرير الفلسطينية، التي كانت على الأقل حتى أوصلو حديث العالم ومحركة الأحداث في الشرق الأوسط ، هذه المنظمة هي حصيلة الأسطر التالية التي صدرت عن القمة العربية الأولى في مصر: "يستمر السيد أحمد الشقيري ممثل فلسطين لدى الجامعة العربية في اتصالاته بالدول الأعضاء والشعب الفلسطيني بغية الوصول إلى إقامة القواعد السليمة لتنظيم الشعب الفلسطيني وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره".

هذه هي الفقرة التي وردت في القمة العربية حول ما أصبح فيما بعد هذا الكيان الذي هز السياسة العربية والحركة القومية العربية ، بل أكاد أقول وهز المجتمع الدولي بأسره.

وأكاد أقول: لو لم يكن الشقيري هو الموكل إليه تحقيق هذه المهمة ، ربما لما تحققت ، هذه إيجابية منه ، وسلبية من معاصريه من أبناء فلسطين وأنا منهم في ذلك الحين ، الذين كان لنا في المساحة الأوسع موقف أكثر ميلاً إلى السلبية منه إلى الإيجابية ، تجاه إنشاء كيان فلسطيني باسم منظمة التحرير الفلسطينية ، ولاسيما إختوتنا حركة القوميين العرب الذين - يعني ما خلّوا - في أحمد الشقيري في ذلك الحين. ووصل بهم الأمر إلى أنهم سمو هذه المنظمة: "المنظمة الوليدة على فراش الأنظمة العربية". أي صوروها منظمة لا يرجى منها خير. وكان الشقيري عندما يجيء إلى بيروت ينزل في غرفة في فندق الريفيرا وليس في جناح ، وكان يكتب عنه: (هذه منظمة الفنادق، ونحن نريد منظمة الخنادق) وسوف ترون فيما بعد كيف اشتغل ذوو الخنادق وتخذقوا. ومهما كانت الدعاوى فقد قام الشقيري ، وأنا أعرف أن كثيرين من بين الحضور ممن شهدوا تلك المرحلة وعاشوها ومارسوها ، فأنشأ لجنة تحضيرية ، وطاف في تلك العواصم العربية ، ويشهد الله أن كل الأحزاب والتنظيمات في ذلك الحين لم تكن تستطيع أن تقف أمام إشاعة عن زيارة الشقيري لأحد المخيمات الفلسطينية. فمجرد أن يزور الشقيري مخيماً فلسطينياً لا يبقى هناك من أثر لكل هذه التنظيمات الموجودة ، فلم يجد في واقع الأمر معارضة تستطيع أن تقف أمامه ، لا سيما أنها كانت معارضة من النوع الذي يريد التحرير "بكرة" والسلاح الآن. يعني ليس أسهل من المزايمة في المطالبة ، خصوصاً عندما يكون المُطالب غير مسؤول عن تحقيق هذه الأشياء ، وويلٌ للشقيري من الدول العربية. أنا أعتقد من خلال معرفتي أنه - باستثناء عبد الناصر واحمد بن بلا - لم يكن هناك من يريد هذه المنظمة كما أردناها نحن وفهمناها. يعني: منظمة تعمل فعلاً لتحرير فلسطين.

كان الأردن خائفاً على الضفة الغربية منذ اليوم الأول ، ومنذ المؤتمر التأسيسي.

سورية في ذلك الحين كانت سورية (أبو عبده) أمين الحافظ الذي يريد منظمة التحرير مجيشة ومعدة بدبابات وطائرات ، وكأن الأمر بيد الفلسطينيين أو بيد هيكلية الجامعة العربية والكفاح المسلح ، أي: كان هناك من يزايد على هذا المشروع من الجهتين ، وويل للشقيري - وهو يحمل هذا المشروع ، ويحمل هذا الشعب - من الجنرالات العاجزين ونحن من جملتهم.

وفي القمة الثانية التي عقدت في 64/9/5 في الإسكندرية ، نشأ خلاف طويل عريض حول الموافقة على منظمة التحرير الفلسطينية ، التي كنا قد تقدمنا بمشروع لها بعد المؤتمر الذي كنا قد عقدناه في القدس في 1964/5/28 ، وحيث أنجزنا الحدث الإستراتيجي الأكثر أهمية ، إن لم يكن الأوحده في رأيي منذ نكبة فلسطين ، أوجدنا مؤسسة فلسطينية وطنية قومية لها ميثاقها ونظامها الأساسي ، ولها مؤسساتها التي أكاد أقول الآن ، أتباهى بها أمام بعض وزراء في الدول العربية ، لو أن المسؤول الفلسطيني لم يتخل عن مسؤولياته في إدارة هذه المؤسسات. نقول أننا ربما كنا أول من فكر في أن يكون لنا مركز للتخطيط سنة 1964 ، لم تكن هذه القصة معروفة لدى عدة دول عربية في تلك الفترة ، والفضل الكبير في ذلك -والعصمة لله والوحدانية له - لأحمد الشقيري الذي وضع ما يسمى بالميثاق القومي الفلسطيني ، وناقش هذا الميثاق مجموعة من خيرة الرجال ، ولا أسمح لنفسي بأن أسمى أسماءهم ، كي لا تفوتني أسماء عزيزة على قلبي وعلى الشعب الفلسطيني ، ولكنهم من الشعب الفلسطيني منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، ومن الذين شاركوا بغزارة علمهم وعزتهم الوطنية وأنفتهم القومية في رصف كل فقرة من فقرات الميثاق القومي الفلسطيني.

وعند هذا الحديث أنتقل إلى الجزء الثاني مما طلبه مني د. أنيس ، وهو الحديث عن كيفية تحول هذا الميثاق من ميثاق قومي إلى ميثاق وطني ، أنتم تعلمون ما جرى بعد 1967 ، إذ كان لا بد من كبش فداء، وكان من الطبيعي أن يسقط الشقيري ، أنا لست من أنصار الذين يقولون بوجود مؤامرة على الشقيري ، نحن الذين عارضنا الشقيري ، لم يكن لنا من نقد عليه غير ما نأخذه اليوم على عرفات ، وهي قصة محاولة التفرد بالقرار.

الشقيري كان لم يرث عن سماحة الحاج أمين الحسيني أيضاً إلا قصة فردية القرار، وكان يستمع ولكن كلاهما: الحاج أمين وفيما بعد الشقيري ، وفيما بعد ياسر عرفات ، يستشيرون ثم يستخيرون ، ويقررون. كانت مشكلتنا الأساسية مع الشقيري ، ونحن من كنا نسمى بالشقيريين ، ولكن لم يكن لنا إطلاقاً أية مشكلة سياسية معه، أو أية مشكلة وطنية ، أو أية مشكلة بالنسبة لإستراتيجية العمل من الناحية السياسية أو الوطنية ، وكان من الطبيعي أننا من كنا نسمى شقيريين بعد 67 لم يعد لنا من عذر أن نستمر في موقفنا في مواجهة نظريات الكفاح المسلح في ذلك الحين ، وعلى رأسها حركة فتح ، لأن ما كنا نخشاه كان قد وقع ، ما الذي وقع؟

سقطت الضفة الغربية ، طارت القدس ، طارت سيناء ، طار الجولان، ونظرية التوريث التي يعتز بها
المرحوم خالد الحسن، أي أنني اعتبر الآن كمؤرخ يتحمل جزءاً من مسؤولية ما جرى سنة 67 ، ووقع عبد
الناصر في هذا الموقف الذي وضع فيه حتى كانت الهزيمة.

فبعد 1967 لم يبق لنا خيار إلا أن نقول وقد سقط كل شيء ، لم يبق أصلاً إلا البندقية. وهنا تداعت فصائل
الثورة في ذلك الحين ، وقررت المشاركة في لجنة مؤقتة حلت محل الشقيري بقيادة الأخ يحيى حمودة ، الذي دعا
بعد أشهر قليلة إلى مؤتمر مجلس وطني جديد في القاهرة في 68 لإعداد المجلس في الدورة الرابعة.

ربما كان هذا هو المجلس الوحيد الذي لم أكن عضواً فيه ، لأنه كان من اختيار ثلثي الفصائل الفلسطينية ، إذ
جرى اختيار مئة رجل في ذلك الحين منهم ستون من التنظيمات ، وأربعون من جيش التحرير وعناصر عسكرية.
يعني كان مجلس حرب أكثر منه مجلس سلم ، ولو كان مجلس حرب من جنرالات عن "حق وحقيق" لكان هذا
الأمر مبرراً، ولكن كانت بزات عسكرية لا تعني بالضرورة أن من كان يلبسها هو عسكري بالفعل ، ويستحق هذه
البزة ، على العموم في هذا المؤتمر جرى تعديل الميثاق القومي: الاسم أصبح الميثاق الوطني. الميثاق القومي
كان عبارة عن وثيقتين أساسيتين: الوثيقة السياسية من 29 مادة ، والنظام الأساسي الذي يرشدنا في أعمالنا من
31 مادة ، غيروا عشر مواد من النظام الأساسي ، وكانت كارثة كبرى ، فمن يقرأ ويقارن يجد أولاً من الناحية
القانونية مدى الاستخفاف الذي تم به التعامل مع ميثاق "مقدس" ، تدرس المادة ، فإما أن تقر أو تعدل أو تحذف ،
هذا هو الـ Procedure القانوني. الشيء الذي لا تلاحظه أحياناً ، بل تلاحظ أحياناً أن هناك مادة لا تعرف لماذا
حذفت منها جملة ، أو أن هناك مادة أضيفت إليها جملة ، لا تدري لماذا؟ الذي يهمني أن أشير إليه فيما يتعلق
بتغيير هذه المواد أن الميثاق القومي هو أول دستور عربي يؤثر القومية على الوطن ، يعني يرجح الكفة القومية ،
الانتماء القومي.

هل معقول أن الرأي العام يمرّر التغيير في الميثاق بهذه السهولة؟ أنا أقول لكم نعم ، والسبب كان سياسياً ،
السبب كان إحباط 67. السبب كان إفلاس الأنظمة العربية في تحدي "إسرائيل" ، السبب كان الحديث عن الكفاح
المسلح ، عن العمل الفدائي ، عن دور الشعب في تحرير أرض فلسطين. كان هذا هو هدف الناس وموضع
اهتمامهم. لم يكن يهمهم ما كان يقال على الورق من تفاصيل حول هذه الكلمة أو تلك. ففي التعديل أضافوا على
ما أظن حوالي 12 مادة ، فهذه ضرورة وحدانية الكفاح المسلح في تحرير فلسطين. حذفوا بعض التعبيرات القومية،
ولكن في الوقت نفسه أبقوا على الجمل التي تلزم العرب بقضية فلسطين. وهنا حدثت أول خطيئة فكرية في العمل
الفلسطيني في رأيي ، عندما نصّ في هذا التعديل على صيغة تبني القرار الوطني الفلسطيني المستقل ، فكيف
تقول أنت في مادة: إن القرار الوطني الفلسطيني مستقل ، وفي عشر مواد تليها تتحدث عن العلاقة بين العرب
وقضية فلسطين ، والدور العربي في تحرير فلسطين ، ومساعدة الشعب الفلسطيني، أي: هناك تناقضات تلاحظها

بسهولة ، ولكن لم يكن ممكناً رؤيتها حين كان العمل الفلسطيني يعيش مرحلة ممارسة الحديث عن العمل الفلسطيني.

آخر ما طلب مني الأخ د. أنيس أن أتحدث عنه هي طرفة لاءات الخرطوم ، كنا كلنا نتحدث ونكتب أحياناً عن لاءات الخرطوم الأربع ، ومنا من لا يزال يرفع شعارات اللاءات الأربع كمتراس سياسي، وهي: لا للمفاوضة ، لا للتصالح ، لا للاعتراف ، لا للانفراد بحل لقضية فلسطين. الحقيقة لم يصدر عن الخرطوم أربع لاءات ، تم الحديث عن أربع لاءات ، وقد قدمتها قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، وأحب أن أقول لكم يا إخوان إنه في مؤتمر الخرطوم جرت محاولة جادة لعدم دعوة منظمة التحرير للمشاركة في ذلك المؤتمر، وقد توليت شخصياً مهمة الذهاب إلى الخرطوم للتمهيد والاستفسار عن سر عدم دعوة الشقيري للمؤتمر، قصة قد تحتاج إلى وقت ومناسبة أخرى ، كان هناك موقف سعودي تونسي شبه حازم على عدم دعوة الشقيري أو منظمة التحرير الفلسطينية إلى هذا المؤتمر، وكان المنظمة هي التي تتحمل مسؤولية هزيمة 1967. وتذكرون في ذلك الوقت بالذات انتشرت إشاعة تقول بأننا سوف نرمي اليهود في البحر، مع أي أظن أن هذه الإشاعة كانت ترددها الأوساط الصهيونية قبل أن يولد الشقيري. المهم استطاعت منظمة التحرير أن تتواجد ، وأن تقدم برنامجاً سياسياً واقتصادياً ومالياً متكاملًا ، وثائقه موجودة حتى هذه اللحظة ، للقمة العربية كرد على هزيمة 1967 ، فواصلنا محادثاتنا ، وطبعاً كان موقف عبد الناصر هو الميزان. لم يتكلم أول ثلاث أو أربع دقائق. لم يرفع أحد أصبعه. رفعوا الجلسة مرة ومرتين. وعبد الناصر فيما بعد فهم أنه هو الذي يجب أن يتكلم ، فلما تكلم تحدث ساعات طوالاً شرح فيها ما جرى سنة 1967. رغم أنني كنت صحافياً في ذلك الوقت وأدعي الاطلاع ، فقد فجعت بمدى فداحة الهزيمة التي وقعت على العرب سنة 1967 ، كما سمعتها من الرئيس عبد الناصر. الرئيس عبد الناصر باختصار وهذا هو التحليل: كان يعرف أن "الكلام شيء والفعل شيء آخر". فليتحدث العرب بأي لغة يريدون ويرفعوا ما يشاؤون من اللاءات ، ولكن المهم أن (يحط شيء عالنار)، وهذا كان بحاجة إلى مال يعيد به بناء قواته المسلحة ، بعد أن خرب الاقتصاد المصري وتعطلت قناة السويس مئة بالمئة. ولذلك رُفِع شعار إزالة آثار العدوان، وأعتقد أن هذا كان هو الشعار الحقيقي ، أي الشعار المادي. اللاءات أعتقد أنها كانت إعلامية إستراتيجية دعائية لمراحل أخرى. بمعنى أن عبد الناصر لم يتنازل عن أحلامنا القومية ، أما الملك فيصل (وأنا حضرت مؤتمر القمة العربية كله) ربما تكلم أربع مرات ، في كل مرة عشر كلمات ، أربعين كلمة حكا فيها: كان يا إخوة موقفاً نرجو من الله ألا يتكرر 1967 مرة أخرى.

المهم جننا إلى البيان الختامي ، فنحن أصررنا على هذه اللاءات: لا صلح ، لا تفاوض ، لا اعتراف ، لا انفراد بأي حل دون العودة إلى القمة العربية وبحضور منظمة التحرير الفلسطينية. طبعاً لم يكن يخطر في بال الشقيري ولا وفده في ذلك الحين أنه وهو يحرض على ضرورة التمسك بهذه اللاءات أن أول من سيخرقها

ستكون القاهرة ستكون فلسطين. كانت حسابات الشقيري تسبح في عالم آخر وليس في هذا العالم. فاعترض الملك حسين ، ووجد من حوله نفرأ من الفلسطينيين الذين يدعون الوطنية والعروبة. حاول عبد الناصر التوسط ، ثم كان لا بد من انفضاض المؤتمر، فأحيلت هذه اللاءات إلى لجنة الصياغة على أمل إقرارها. وأذكر أن عبد الناصر قالها بشكل نكته للملك حسين، قال له: "أنت عاوز تتفرد؟" قال له: لا يا صاحب الفخامة. فقال له: خلاص.

هكذا انتهت هذه الجلسة. ذهبنا إلى لجنة الصياغة فوجدنا أنهم وافقوا على اللاءات الثلاث ، وأسقطوا لاء الانفراد ، وأنا شخصياً - وكنت عضواً في الوفد ومعني إخوان أعضاء- وجدت في تقديري تلك اللحظة ، أنه لا يمكن أخذ أكثر من هذا. إذا كان عبد الناصر بعظمته رضي ، "حسبها فرأى أن هذا هو الممكن لقضية فلسطين"، فما بالنا نحن ، يعني "ومن سيتفرد".

ولكن أحمد الشقيري الرجل صاحب الرؤية ، الذي نحتفل بذكراه اليوم ، كان حقاً صاحب رؤية. قال: لا لا، هذه إما أن توضع أو ننسحب ، وهذه ربما معلومة غير شائعة لا يعرفها بعض الحضور. أننا عندما انسحبنا من مؤتمر الخرطوم في آخر جلسة ، وعقدنا مؤتمراً صحفياً ، وقلنا إننا رفضنا أن نكون مشاركين في هذا المؤتمر، لأنهم أسقطوا إحدى لاءاتنا وهي لا للانفراد بأي حل لقضية فلسطين. ذلك يعني أن هذا الرجل كان يقرأ مستقبلاً ، ولذلك الآن ، الآن نقدّر هذا الرجل ، وكثيراً ما يقدر بعض الرجال للأسف بعد أن يرحلوا. رحم الله الشقيري ومد الله في أعمارنا جميعاً ، وشكراً.

د. أنيس: شكراً للأخ شفيق ، دائماً عنده المعلومات ، وعنده الحرارة في تقديم المعلومات ، شكراً جزيلاً. الكلمة الثالثة للأخ الأستاذ رفعت النمر يتحدث فيها عن استقالة الشقيري ، بعد أن سمعنا عن نشوء المنظمة ، نسمع الآن كيف ولماذا استقال الأستاذ الشقيري.

كلمة رفعت النمر

بعد شكر الأخ أنيس صايغ على هذه الندوة التي تعيد ذاكرتنا إلى هذا الوطني الكبير، أحمد الشقيري ، ومع أن المجال المحدد لي كما طلب الدكتور أنيس هو حادثة استقالة المرحوم أحمد الشقيري ، إلا أن الموضوع نفسه فتح أمامي شريط ذكريات لعل أهم ما فيه حادثتان سبقتا الاستقالة ، تلقيان الضوء على جزء مهم من أسلوب ممارستنا العمل السياسي والأخلاق السياسية. ويمكن أيضاً أن تلفت الانتباه إلى علاقة خاصة قربت بيننا ، ما جعل صعوبة فهمي مضاعفة ، وذلك عند اختياري كنائب لرئيس الصندوق لنقل رغبة الإخوة أعضاء الصندوق القومي الفلسطيني إلى الشقيري للتحني عن رئاسة المنظمة. الحادثة الأولى: طلب الشقيري مني أن أقصد سماحة المفتي المرحوم الحاج أمين الحسيني ، وأعرض عليه منصب الرئيس الفخري للمنظمة ، وهذا يؤكد كلاماً تقدم به أخي شفيق الحوت ، اعتذرت لعدم معرفتي بسماحته في ذلك الحين ، لكنني عند إصراره أن أقوم أنا بالذات بالمهمة تذكرت قريباً لي كان عضواً مع الحاج أمين في الهيئة العربية العليا هو المرحوم عبد الله سماره ، الذي رافقتي وذهبنا سوياً إلى داره ، عندما عرضت على سماحته الفكرة اعتذر عن عدم قبولها رغم إلحاحي ، ولا أكتمك القول أنني أعجبت كثيراً بشخصية سماحة الحاج أمين ، وبفكره وبسعة تجربته في المقاومة ، ومناهضته الصهيونية. لهذا تكررت زيارتي له في منزله ، وتعلمت منه ومن عمق رؤيته الكثير. الحادثة الثانية: يوم لبت منظمة التحرير الفلسطينية الدعوة لزيارة الصين بوفد برئاسة الشقيري ، قابلنا خلالها الزعيم ماوتسي تونج ورئيس الحكومة شو إن لاي ، ورأينا مشاهد كنا نعلق عليها فيما بيننا. وأعني نحن الذين كنا معه في زيارة الصين ، وعلى معنى الزعامة في أكبر بلد في العالم ، إذ يجلس رئيس حكومتها في سيارة بمفرده مع سائقه ، لأنه في ذلك الحين طلب مني المرحوم الشقيري أن أكون بمعيته في السيارة. ورأيناه بمفرده مع سائقه ، دون مرافقة ولا موكب ضخم من السيارات من أمامه ومن خلفه ، كما هو حال الحكام في الوقت الحاضر. وكان يتقيد بنظام السير، ويتوقف عند الإشارة الحمراء . بالإضافة إلى الإصغاء الكامل ، والتواضع والاحترام ، والتركيز الذي كان يمارسه المسؤولون في جلسة البحث. كلها مشاهدات كنا نعلق عليها في اجتماعاتنا الخاصة ، وكنا نتوافق معاً في الرأي ، فأنتت الزيارة تُضفي أجواء من ألفة خاصة فيما بيننا.

الآن تعود الذاكرة إلى مكتب السيد عبد المحسن قطان في بناية ستراند في الحمراء - بيروت ، وإلى اجتماع أعضاء الصندوق القومي الفلسطيني. وهنا نذكر قصة الطلب من الشقيري الاستقالة ، وكان منهم كما تذكرت الرئيس عبد المجيد شومان ، حكمت المصري ، أنيس بيبي ، فريد السعد ، عبد المحسن قطان وآخرون، وأنا كنائب الرئيس ومفوض بتمثيله في ذلك الحين في عضوية اللجنة التنفيذية. إذ اشترط السيد عبد المجيد شومان لقبول رئاسة الصندوق ، أن يقوم نائب رئيس الصندوق بمهام عضوية اللجنة التنفيذية بدلاً منه ، وبتفويض منه

عند تخلفه عن الحضور. لذا وبما يربته موقعي في ذلك الحين من صلاحيات معطاة على الجبهتين وفقاً للنظام المعتمد ، بأن رئيس الصندوق أو نائبه ، كما ذكر أخي الدكتور يوسف الذي كان في فترة من الفترات رئيساً للصندوق ، بأن رئيس الصندوق أو نائبه ، أحدهما مخول بالتوقيع مع رئيس المنظمة على القرارات المالية والصرف. هذا في حد ذاته كاف بأن يغير المعادلات. كنا في تلك الجلسة نتباحث في مناقشة الشقيري تقديم استقالته ، والأسباب كما اعتمدها البعض: المبالغة في التصريح كما ذكر أخي الأستاذ شفيق ، الموافق التي كان يطلقها. وكان الاتجاه أن يكون ذلك بالإجماع. أي توقيع جميع أعضاء الصندوق على مطالبة الشقيري بالاستقالة والتتحي عن العمل ، واستمرت الجلسة إلى ما بعد منتصف الليل بساعات ، وأتى القرار بعد طول ممانعة مني رضوخاً في الموافقة ، وأدى ذلك إلى التوقيع رغم عدم اقتناعي بالأسباب التي تستدعي هذا الإجراء. كانت الرسالة بمناشدة الشقيري بالتتحي موقعة منا جميعاً. ثم جرى نقاش من نوع آخر: مَنْ الذي سيحمل الرسالة إلى الشقيري في القاهرة؟ اقترحت أن يسلمها الرئيس ، والرئيس في ذلك الحين كان عبد المجيد شومان، ولكن السيد عبد المجيد أصر على تفويضي بالمهمة بعد موافقة جميع أعضاء مجلس الصندوق على أن أسلمها باليد، ويبقى قرارنا طي الكتمان إلى أن نسمع رأيه فيما يتعلق بهذا الموضوع.

في اليوم التالي توجهت إلى القاهرة ، وقابلت الشقيري ، وسلمته الرسالة فكان أن سألني عن رأيي. أجبته: إنك ستجده عند قراءتها. قال لي: أريد سماعه منك شفهيًا. فأصررت على أن الإجابة في الداخل. يخيل إلي أنه في ذلك الحين قد جاءه البعض ، ولا أدل على ذلك من أنني حين أخذت الطائرة إلى القاهرة ، ورغم أن اجتماع الصندوق استمر حتى الساعة الرابعة صباحاً ، قرأت في الجريدة: "وقد انضم رفعت النمر إلى جملة الذين يطالبون الشقيري" ... ويعلم الله أنني لم أقم إلا بالتوقيع فقط فيما يتعلق بهذا. عندها سألت الشقيري أن نعطيه فترة من الزمن لدراسة الموضوع ، على أن يعلمنا رأيه غداً. وفسرت "الفترة الزمنية" من البعض بأنه يريد أن يبذل جهده في مناقشة الطلبة الفلسطينيين في مصر لدعمه ، ويستدعي مناصريه لمواجهة تحركنا ، وقد عرضوا عليّ أن أدعو إلى مؤتمر صحفي نعلن فيه الوقائع استباقاً لأي تحرك من طرفه ، ولكنني رفضت إلى حين تسلم الرد منه فما كان منه إلا أن اتصل بي في صباح اليوم التالي في الفندق ، وطلب مني أن أدعو أعضاء اللجنة التنفيذية إلى اجتماع في مركز المنظمة ، حيث قدم أمام اللجنة استقالة موجهة مباشرة إلى الشعب الفلسطيني. وأعلن أمام جميع أعضاء اللجنة في ذلك الحين بأنه في هذه المرحلة الصعبة من مسيرة نضالنا ، وأمام الطريق الوعرة الشائكة يضع نفسه وكل إمكاناته بتصرف المنظمة حينما يُستدعى أو يطلب منه ذلك. وكان الأخ نمر المصري في ذلك الحين بجاني ، فطلبت منه أن يتقدم ويشكر الشقيري من على المنبر ويُنثي على مقامه ويكرمه ، وإلا فالخطوة لي وأنا سوف أبادر. وهكذا كان، واستجاب الأخ نمر لطلبي . بعد الاجتماع طلب الشقيري الإذن من أعضاء اللجنة بأن توصله السيارة إلى بيته.

بعد التنحي - وربما من باب المجاملة - أراد الأخ خيري حماد أن يطرح اسمي لرئاسة المنظمة ، لكن اعتراضه كان شديداً ، وذلك من موقف كنت أعلنته لأعضاء مجلس الصندوق: أن يأتي رفعت النمر بعد ذلك المراد ، الذي تكلم عنه الأخ شفيق؟ ، فكان أن رشح الأخ يحيى حمودة للمنصب ، واستمر فيه مدة وجيزة ، إلى أن حل محله أبو عمار. ولعلي هنا أذكر بأنه في الدورة الثانية أو الثالثة ، لتولي أبي عمار رئاسة المجلس ، وفق تقليد ابتدعه عند مجيئه في إطلاق تسمية على كل دورة ، وتقدمت باقتراح بإطلاق اسم دورة الشقيري على تلك الدورة ، ولكن أبا عمار رفضه منذ البداية ، كما لم يستجب أحد من أعضاء المجلس للاقتراح ، رغم تنويه البعض به بعد الجلسة.

أخيراً لا بد أن نسجل لأحمد الشقيري بكل التقدير والاحترام والتبجيل، أنه رحل دون أن يقدم أية تنازلات أو مساومات بشأن القضية الفلسطينية. وقد بات معروفاً دور أحمد الشقيري في صياغة لاءات الخرطوم الشهيرة التي ذكرها أخي أبو هادر [شفيق الحوت] "لا صلح ولا مفاوضات ولا اعتراف" وذلك في القمة العربية التي أعقبت حزيران ، والحكم في النهاية يكون للتاريخ ، ولإرادة الشعوب في صدق التزامها بالقضايا المحقة. رحم الله الشقيري وتغمده برحمته وأسكنه فسيح جناته.

د. أنيس: شكراً للأخ أبو رامي [رفعت النمر]. والآن الكلمة للأخ أبو ماهر (أحمد اليماني العضو السابق لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ممثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) الذي كان أيضاً على معرفة وصلة بالمرحوم الشقيري.

كلمة أبو ماهر اليماني

المرحوم الأستاذ أحمد الشقيري ، الزعيم السياسي المميز ، الأستاذ المحامي البارع والخطيب المجلي اللامع. كان يسعى إلى التقرب من الجماهير. موجهاً لها ، مدافعاً عنها ، مؤثراً فيها. عرفته قبل حوالي ستين عاماً ، كنت لا أزال طالباً في الصف الثاني الثانوي بمدرسة عكا الثانوية. في ذكرى وعد بلفور دعا نادي أسامة - من الأندية المشهورة في عكا - إلى ندوة جماهيرية ، يتحدث فيها الأستاذ أحمد الشقيري في المعلمين والطلاب الثانويين والجماهير. ذهبنا وقدمه في بداية الندوة الأستاذ محمد الأمين ، وكان مديراً للمدرسة الابتدائية في مدينة عكا. وتحدث عنه حديثاً عالياً في الوطنية: الوطني الغيور، الرجل المخلص. تحدث عن ذهابه إلى الجامعة الأميركية ، وطرده من قبل الانتداب الفرنسي يوم أقيمت مسيرة من الجامعة الأميركية إلى ساحة الشهداء في ذكرى السادس من أيار، وأن الشقيري في ساحة الشهداء ألقى خطاباً حماسياً هاجم فيه تركيا والسفاح جمال باشا ، وأتى أيضاً على الانتداب الفرنسي واتفاقية سايكس بيكو، وكل هذه الموضوعات ، مما جعل السلطة الفرنسية في لبنان تتخذ قراراً بإبعاده إلى فلسطين. وأبعد إلى فلسطين وهناك أصر أن يتابع دراسته كحقوقى ، ليدافع عن الأرض وعن الشعب.

بعد ذلك تحدث الأستاذ أحمد الشقيري وكان حديثه بالفعل توجيهاً لنا جميعاً. مما قاله ولا زلت أذكره ، تحدث عن الحركة الصهيونية: نشأتها ومخططاتها وأطماعها، وهاجم بريطانيا التي تبنت الحركة الصهيونية ، وهاجم مرة أخرى الانتداب الفرنسي والبريطاني ، اللذين عقدا اتفاقية سايكس بيكو وقسّما هذه البلاد التي كانت تعرف ببلاد الشام. ثم هاجم بريطانيا وخصها بالمهاجمة لتبنيها الحركة الصهيونية وإصدار وعد بلفور ، وكيف راحت تساعد الوكالة اليهودية التي أنشئت لتمثيل اليهود في فلسطين ، في جلب الغزاه الصهاينة. كما أنها كانت أيضاً تتعاون مع الكيرن كايمت (الصندوق القومي اليهودي) فتسلمه الأراضي الأميرية لبناء المستعمرات الصهيونية لاستقبال اليهود. وأيضاً كيف أنها عينت أول مندوب سام في فلسطين اليهودي "هربرت صمويل". واستمر الشقيري في هذا الهجوم ، ثم وجه نداء إلى المعلمين والطلاب "أن تعمقوا في دراسة الحركة الصهيونية وعمموا هذه الدراسة على معارفكم ومن تتصلون بهم" ثم وجه رسالة للشباب ، وكانت في ذلك الوقت الحرب العالمية الثانية ، بأن لا يتطوعوا كجنود في الجيش البريطاني ، وحدد لماذا. ثم بعدما انصرفنا ، لا أخفي أنني تأثرت بذلك، وأنا شاب في ذلك الوقت 17-18 سنة ، وصرت أسأل الأساتذة ومن بينهم سامي عيد وكان مدير المدرسة الثانوية، وراح يحدثنا أيضاً عما سمع عن هذا الأستاذ البارز حقيقة. ومما قاله إنه بعد أن جاء من بيروت ، وذهب لمتابع دراسته للحقوق في القدس ، تعرّف على شباب في الحزب العربي.. وأصبح بينهم علاقات جيدة ، مع أنه لم ينتسب إلى الحزب ، وأنه كان قريباً من المجلسيين ، بينما والده الشيخ أسعد الشقيري كان ضد المجلسيين إذ كان

من المعارضة ، وكانوا يحددون الأسباب التي دفعته إلى المعارضة. كما حدثنا الأستاذ سامي عيد عن اغتيال المرحوم د. أنور الشقيري أخ أحمد الشقيري، وكيف أن زعماء مدينة عكا بتحريض من الشيخ أسعد الشقيري منعوا الفلاحين من دخول المدينة (كل واحد لابس حطة وعقال ممنوع من دخول مدينة عكا). وفي يوم تكريم أو إحياء ذكرى وفاة المرحوم أنور وقف الأستاذ أحمد الشقيري ليدافع عن الفلاحين ، ويقول: لماذا نحن نفصل بين المدن والفلاحين؟ وكأننا نخدم السياسة البريطانية. ومن قتل أنور ربما يكون واحداً ، ربما اثنين ، فلماذا نفعل هذا الشيء؟! وكان المهرجان قد أقيم في سينما الأهلي ، وكانت أخت أحمد الشقيري تجلس إلى جانب والدها فحرضها عليه بأن تصرخ: "كفى يا أحمد .. كفى يا أحمد".

كما كان يقال إنه كان على خلاف مع والده لعدة أسباب ، الشيخ أسعد الشقيري خريج الجامع الأزهر، وكان يعتقد أنه أولى من الحاج أمين بالإفتاء ، وكان لا يخفي هذا الأمر بين جلسائه. كما أن أحمد الشقيري كان دائماً يتحدث ضد بريطانيا ، واعتقل أكثر من مرة ، مرة في سجن عكا المركزي ، وأبعد مرات عديدة إلى معتقلات المزرعة ، والزيب ، والحمة ، وسمخ ، ثم هرب إلى سورية، بسبب المعلومات أو الأقوال التي كانت تنقل عنه ، وهناك جملة كان سامي عيد يقولها لنا: إنه في إحدى المرات في جلسة بين أسعد وأحمد: نصحه والده كثيراً: لا تهجم ، لا تعمل سياسياً.. إلخ ، ثم ختم كلامه بجملة بسيطة: "وصايا الآباء هداية للأبناء فاهتد" ، فرد عليه: "الآباء ماضٍ فات ، والأبناء مستقبل آت ، والهداية من الله يا أبي".

مضت الأيام ، أنا تابعت دراستي الثانوية في القدس ، وهو سار في عمله إلى أن التقينا في جمعية العمال العربية الفلسطينية ، أنا انتسبت إليها وتفرغت فيها ، وهو كان مستشاراً قانونياً لها مع الأستاذ حنا عصفور. وكان سامي طه أميناً عاماً للجمعية ، كما كان الدكتور عمر خليل طبيباً فيها ، كنا نلتقي ونتحدث . كان الشقيري يدافع عن العمال ، دافع عنهم عندما حدث الإضراب العام ، كل العمال والموظفين في الحكومة في فلسطين أُضربوا ، فكان هو والأستاذ حنا عصفور المستشاران القانونيان لل نقابات واللجان ، كما دافع عن عمال شركة الدخان (الريجي) ، وعن الفلاحين من الناحيتين، العمال من حيث الأجور وساعات العمل والإجازات ، والفلاحين لأن الشركة كانت تغمطهم حقهم ، وكانت تأخذ الدخان ، فتقول عن بعضه هذا (ريجي برنجي) والقسم الآخر يرمونه . كما يقال إنه دافع كثيراً عن عرب وادي الحوارث ، الذين طردوا من 27 قرية من أرضهم ، لأن أحد الإقطاعيين من لبنان باع هذه الأرض لليهود وبالتالي أخرجوا منها . واستمرت العلاقة بيننا في لقاءات عدة. حدث مرة أن بدأ يتردد على الجمعية عدد من الأشخاص الذين لا علاقة لهم بها أساساً ، أذكر منهم فريد السعد ، ومن حيفا رشيد الحاج إبراهيم ، وكان أيضا يأتي من طبريا خليل الطبري ، ومن الناصرة يأتي زياد الفاهوم ، ومن صفد محمد الخضراء، ومن ترشيحا كان يأتي المحامي جمال حميد ، ولم يكونوا عمالاً ولا فلاحين . إلى أن قال لنا المرحوم سامي طه في جلسة ضيقة جداً إن هناك مسعى لخلق إطار تنظيمي ، وليس حزباً، في كل لواء

من الألوية كمجموعة ، ثم نفكر أن نلتقي في هذا الموضوع ، وكنا نسمع أن هناك بعض طلاب الجامعة الأمريكية في بيروت كانوا يفكرون في العمل القومي. وحينما اغتيل المرحوم سامي طه ، رشح حنا عصفور أحمد الشقيري ليكون أميناً عاماً مؤقتاً ريثما يعقد مؤتمر للجمعية وينتخب أميناً عاماً ، ولكنه اعتذر لأن لديه مشاغل وقضايا .. إلخ ، وشرح الدكتور عمر خليل ، وبالفعل عرض عليه الموضوع وقبل هذه المهمة. ثم كانت النكبة وخرجنا من فلسطين ، عندما كان الشقيري يتواجد في بيروت كنا نشكو له كمجموعة من الشباب وبعض الشيوخ ، من أوضاع فلسطين ، ونطالبه أن يتدخل كزعيم سياسي ورجل معروف. كان جورج حيمري رئيس غرفة رئاسة الجمهورية ، فكان يتصل به أحياناً ويطلب منه أن يتدخل مع الأونروا لتخفيف المآسي عن الفلسطينيين ، وحتى عندما كان يعتقل البعض كنا نطلب منه أن يتدخل مع الحكومة والأجهزة لإطلاق سراحهم ، وكان من جملة الذين كان لهم الفضل عليّ أنا شخصياً ، وقد تحدثت أكثر من مرة ، وأطلق سراحي. وذات مرة كان هنا وكان موضوع ذهاب الفلسطينيين إلى سوريا وعودتهم صعباً بعض الشيء ، فأيضاً ذهبنا للشقيري وتحدثنا معه ، وقال: غداً لي موعد مع الأستاذ صلاح البيطار، وكان رئيس الوزارة ، وسأذهب إلى سوريا وأثير معه الموضوع ، وبالفعل بعد أن عاد قال: تحدثت مع الأخ صلاح البيطار وواعد خيراً في هذا الموضوع. وكنا كما قلت نلجأ إليه في مثل هذه القضايا ، وكان يستجيب لنا.

ثم كانت منظمة التحرير وقد تحدثت الإخوة عن الدور الذي قام به الأستاذ الشقيري والمؤسسات التي أقامها. واهتم بالفعل بدائرة التنظيم الشعبي، لم يكن هناك اتحادات سوى اتحاد الطلاب واتحاد المرأة قبل عام 64 ، فشجع على إقامة الاتحادات ، فكان اتحاد العمال ، والأطباء ، وسواها كانت بفضل اهتمامه بهذه الحركات الجماهيرية. فيما يتعلق بالمعلومات التي جاءت حول موقفه في مؤتمر الخرطوم 67 يقال إن الملك فيصل قال: أنا لا أقبل بأن أجلس مع هذا الرجل الذي كان موظفاً عندي وأنا استغنيت عنه فذهب جمال عبد الناصر وإبراهيم عبود (رئيس السودان) إلى الفندق الذي نزل فيه الشقيري ، وقال له عبد الناصر: إننا خارجون من حرب ، وأنا أريد أن أعيد بناء الجيش ، وأريد المال من السعودية ، وبالتالي أنا أمثلك فأجابه الشقيري: أنا آسف أن أقول لك هذه قضيتي ، أنتم لكم مؤتمراتكم ، وأنا لي مؤتمري سوف أنزل إلى الشوارع والجوامع والكنائس وأتحدث مع الناس، وأشرح لهم قضيتي . فيقال إن عبد الناصر وعبود ذهباً لفيصل وقالوا له: إن هذا سيفضحنا ، غداً سيجيء بالناس إلى مكان الاجتماع ، فخليه ييجي ويقعد ويحكي. وأبو هادر (شفيق الحوت) أقدّر مني على عرض ما حدث في ذلك الوقت. ثم عندما رجعوا إلى القاهرة بدأ يشعر أن علاقته مع الرئيس عبد الناصر لم تعد كما كانت سابقاً ، حتى انه أخذ موعداً لمقابلته ذات مرة ، وذهب وجلس عند سامي شرف (رئيس مكتب رئاسة الجمهورية) فترة من الزمن، ومضى الوقت المحدد ولم يتصل به . بدأ أعضاء اللجنة التنفيذية يلاحظون أنه لم تعد أمورهم تسير كما كانت سابقاً ، فاقترح أن يستقيل ، وقد تحدث أبو رامي (رفعت النمر) عن موضوع الاستقالة بإسهاب.

كان رحمه الله قريباً من الجماهير، وكانت الجماهير تثق به كثيراً. أيضاً هناك قصة: عندما كلف بأن يطوف على البلدان العربية ومن جملة البلدان لبنان ، ذهبنا معه وكنا مجموعة من الشبان الذين اعتدنا أن نراه ، وقلنا له: إنه مجرد أن طلب منك أنت قبلت بهذه المهمة ، لبتك كنت تمهلت بضعة أيام لتري. قال: هكذا كان، قلنا: أنت تمثل اللاجئين ، وأنت أتيت ونزلت في فندق الريفيرا، كان يجب أن تنزل في مخيم ، وتقيم هناك صيواناً ، ويجيء الناس عندك. قال: أنا اخترت حقيقة هذا الفندق لأنه يذكرني ببيتي على البحر في عكا ، ثم قال ضاحكاً : أول عمل سوف أعمله بعدما تصير عندنا دولة أن ألقيك في السجن..! (لأنه كان يخرجني منه).. فقلت له: يبدو أن عندي الحاسة السادسة ، فقد شاهدت أمس فلما اسمه الخروج التاريخي أو الهروب الكبير.

كان رحمه الله بروحه الطيبة قريباً من حركة الجماهير . رحمة الله وجزاه عن شعبه ووطنه وأمته خير الجزاء .
